تقويم نوعية الحياة الحضرية في المدن– المجالات والمؤشرات
دراسة تحليلية مقارنة للأبعاد المكانية المتضادة

[*]جاكلين قوسن زومايا، [*]أ.د. جمال باقر مطلك السعدي
[*]مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا/ جامعة بغداد
E-mail: jakleen.zumaya@gmail.com
E-mail: dr.j.motlak@iurp.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام:٢٠١٩/٢/٢٥
تاريخ القبول:٢٠١٩/٤/١٤

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الملخص:

يتزايد الاهتمام بقضايا تحسين نوعية الحياة الحضرية بحيث أمست من سمات المجتمعات الحضرية المعاصرة لتعزيز المستقبل المستدام لها، وذلك يتطلب تكامل المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والعمرانية، والسايكولوجية من أجل ضمان بيئة صحية صالحة للعيش. يهدف هذا البحث الى التوصل الى قياس مؤشرات لتقويم مستوى نوعية الحياة الحضرية في مدينة بغداد اعتماداً على المؤشرات الموضوعية، والذاتية، لمجالات الحياة المختلفة، وقد حصل ذلك من خلال تحديد الأبعاد المكانية (المناطقية) المتضادة للمدينة بُغية التعرف على تشكيل، وبناء طرفي المجال الحقيقي لمقياس نوعية الحياة الحضرية للمدينة، وتحديد المؤشرات ذات الأهمية النسبية في تقويم نوعية الحياة الحضرية مكانياً فضلاً عن تقدير حجم الفجوات بينها، بوصفها مؤشرات جوهرية لأغراض وضع الخطط المستقبلية من أجل تحسين نوعية الحياة الحضرية.

بناءً على ما تقدم، انتخبت منطقتا الدراسة، واشتملت على حي المثنى، وجزء من حي الصدر، بوصفهما أُنموذجين متباينين في الخصائص الحضرية ، بُغية التحقق من مستوى نوعية الحياة الحضرية الراهنة لكل منهما بموجب المجالات والمؤشرات الفرعية المبحوثة: (المؤشرات الاقتصادية، المؤشرات الاجتماعية، المؤشرات العمرانية، مؤشرات البعد السايكولوجي–العمراني، المؤشرات البيئية، ومتغيرات الحالة الاجتماعية للسكان). وتطلّب ذلك جمع المعلومات من المصادر الثانوية فضلاً عن إجراء المسوحات الميدانية لجمع البيانات من المصادر الأولية، مع تصميم استمارة استبانة مقترحة واعدادها لأغراض التقويم. اعتمد البحث لتحقيق هدفه منهج

التحليل الوصفي ، والتحليل الكمي المقارِن، باستخدام بعض طرائق الاحصاء الملائمة . وتوصل البحث الى تحديد المؤشرات التي حققت فروقاً جوهرية في نوعية الحياة الحضرية بين منطقتي الدراسة تمثلت بالمؤشرات الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والعمرانية، في حين لم يظهر تباين جوهري في ضوء مؤشرات البعد السايكولوجي– العمراني، وكذلك توصل الى استخلاص عاملين أساسيين مؤثرين ضمن حي المثنى وهما (عامل المؤشرات السايكولوجية والاقتصادية والاجتماعية، وعامل المؤشرات العمرانية والبيئية)، وثلاثة عوامل ضمن حي الصدر وهم (عامل المؤشرات الاقتصادية، والحالة الاجتماعية للسكان، وعامل المؤشرات السايكولوجية والاجتماعية، وعامل المؤشرات البيئية والعمرانية).

الكلمات المفتاحية: نوعية الحياة QOL، نوعية الحياة الحضرية QOUL، التنمية المستدامة، مجالات ومؤشرات نوعية الحياة الحضرية.

Assessing the Quality of Urban Life in Cities - Domains and Indicators A comparative analytical study of opposite spatial dimensions

[*]Jakleen Qusen Zumaya; [*]Dr. Jamal Baqir Motlak

[*]Center of Urban and Regional Planning for Postgraduate Studies, University of Baghdad, Iraq.

E-mail: jakleen.zumaya@gmail.com (Jakleen Q. Zumaya)

E-mail: dr.j.motlak@iurp.uobaghdad.edu.iq (Dr. Jamal B. Motlak)

Abstract

The interest has been increased towards the issues of improving the quality of urban life that it has become a feature of contemporary urban communities for promoting their sustainable future. This requires the integration of economic, social, environmental, physical and psychological domains for the purpose of ensuring a healthy and livable environment.

The ultimate aim of the research is to set and measure indicators to assess the quality of urban life in the city of Baghdad depending on the objective and subjective indicators. That had been attained by determining the contrasted spatial (regional) dimensions of the city in order to recognize a formation and building the couple ends of real field of the urban life quality measurement scale in the city. Furthermore, it is intended to identify indicators of relative importance in assessing the quality of urban life spatially by estimating the size of gaps among them, as essential indicators for the purpose of developing future plans for improving the quality of urban life.

Based on the foregoing, the two study areas, including Al-Muthanna district and part of Al-Sader district, were selected as two different models

of urban characteristics for the purpose of ascertaining the quality of their current urban life in accordance with the domains and indicators that are studied in order to verify the current quality of urban life of the two areas by carrying out an analytic study on the responses levels observed by the researched domains and sub-indicators: (economic indicators, social indicators, Urban physical indicators, indicators of psychological-physical dimension "attachment to the place", environmental indicators and variables of social status). This has required the collection of information from secondary sources additionally to the conduct of field surveys so as to collect data from primary sources, with the design and preparation of a proposed questionnaire for evaluation purposes. The research has adopted the descriptive analysis approach and the comparative quantitative analysis approach by the use of some appropriate methods and tools of statistical analysis in order to achieve its goals. The research has reached to the identification of the indicators that have achieved significant differences in the urban life quality between the two study areas represented by the economic, social, environmental and urban physical indicators, while there was no significant difference in the indicators of the psychological-physical dimension "attachment to the place". Furthermore, a new measurement scale was created for measuring the QOUL by using the factor analysis, which concluded that there are two extracted factors to explain the variation of variables within Al-Muthanna district: (factor of psychological, economic and social indicators and factor of urban physical and environmental indicators); and three factors within Al-Sader district: (factor of economic and social status indicators, factor of psychological and social indicators, as well as factor of environmental and urban physical indicators).

Keywords: Quality of life QOL, quality of urban life QOUL, sustainable development, domains and indicators of quality of urban life.

المقدمـــــــة:

يعد مفهوم نوعية الحياة الحضرية نتيجة حتمية للتحديات الحضرية ، والقوى الدافعة للتحضر، ونمو المدن المتسارع، فمن المتوقع بحسب تقديرات الأُمم المتحدة أن يتزايد عدد السكان في المدن، والمراكز الحضرية الى (٧٠%) بحلول منتصف القرن الحالي ٢٠٥٠م، مما يجعل المدن تواجه تحديات كثيرة تتعلق بنوعية الحياة الحضرية، وإمكانية استدامتها على نحوٍ يستمر معه ضمان مستوى معيشة لائق، وتوافر فرص عمل دون إجهاد للنظم البيئية، واستنزاف الموارد الطبيعية. وتشتمل على التحديات الحضرية والبيئية: مشكلات الفقر، والاكتظاظ، ونقص السكن اللائق، وعجز كمي، ونوعي في الخدمات الاساسية، والنقل، والطاقة، ومشكلات الصحة،

والتلوث، وتدني مؤشرات الأمن الاجتماعي. وهذه المشكلات تؤثر سلباً في نوعية الحياة الحضرية، ورفاهية ساكني المدن.

يتطلب تعزيز نوعية الحياة الحضرية، وضمان إستمراريتها إستلهام مبادئ، وإستراتيجيات التنمية المستدامة، عن طريق تحقيق التكامل في الأبعاد الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية أو العمرانية ، التي تعدّ أهم المجالات التي ترتكز عليها نوعية الحياة الحضرية. وعليه فإنّ الرغبة في الارتقاء بنوعية الحياة في المدن باتت من أهم شواغل المخططين الحضريين، والمعماريين، والباحثين بأختصاصاتهم المختلفة، فالغرض الأساس للتخطيط الحضري هو تحقيق أفضل نوعية حياة ممكنة للفرد في مجال السكن، والعمل، والترفيه، وتسهم مؤشرات نوعية الحياة الحضرية إسهاماً مباشراً في تقويم تجارب وسياسات التخطيط الحضري، وتدعم مؤشرات الاستدامة في آن واحد.

مشكلة البحث: عدم وجود تصور شمولي واضح لقياس وتقويم مستوى نوعية الحياة الحضرية في المدينة بأبعادها، ومجالاتها المختلفة في إطار تباينها مكانياً.

هدف البحث: التوصل الى قياس مؤشرات لتقويم مستوى نوعية الحياة الحضرية في مدينة بغداد اعتماداً على المؤشرات الموضوعية، والذاتية، لمجالات الحياة المختلفة، وذلك من خلال تحديد الأبعاد المكانية (المناطقية) المتضادة للمدينة بُغية التعرف على تشكيل، وبناء طرفي المجال الحقيقي لمقياس نوعية الحياة الحضرية للمدينة (التي تتسم بالتطور الحضري، والتدني الحضري)، وتحديد المؤشرات ذات الأهمية النسبية في تقويم نوعية الحياة الحضرية مكانياً من خلال تقدير حجم الفجوات بينها، بوصفها مؤشرات جوهرية لأغراض وضع الخطط المستقبلية من أجل الارتقاء، وتحسين نوعية الحياة الحضرية.

فرضية البحث: إنّ مستوى نوعية الحياة الحضرية في المدينة على وفق المؤشرات الموضوعية، والذاتية، وفي إطار الأبعاد المكانية (المناطقية) المتضادة للمدينة يتحدد بمجموعة من الأبعاد الرئيسة والمجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية، والسايكولوجية، والبيئية.

منهجية البحث: يعتمد منهج البحث على الجمع بين: المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج التحليل الكمي، والتحليل المقارِن وبالاعتماد على بعض طرائق التحليل الاحصائي الوصفي والاستدلالي الملائمة، فضلاً عن أُسلوب التحليل العاملي.

١. إطار المفاهيم النظرية الأساسية:

١.٢ مفهوم نوعية الحياة QOL:

يُعدّ مفهوم نوعية الحياة من المفاهيم ذات الطبيعة الشمولية والمتعددة الأبعاد والمكونات، يرتبط بمفاهيم الرفاه الانساني، وتلبية الحاجات الأساسية، ومفاهيم التنمية المستدامة، التي تصبو الى تحقيق نوعية حياة أفضل للأجيال الحالية والمستقبلية كغاية عليا من غير التغاضي عن حدود قدرة النظم الايكولوجية الداعمة للحياة. فمن منظور علماء الاجتماع، تعرف نوعية الحياة : بأنها الرفاه العام للأفراد من وجهة نظر شمولية، ومتعددة الأبعاد (Gazzola & Querci, 2017, p.367). ويعتقد McGillivray بتشابه مضامين الرفاه الانساني مع نوعية الحياة، والتنمية البشرية، وتلبية الحاجات الأساسية (McGillivray, 2006, p. 3). ويرتبط مفهوم نوعية الحياة بمجال الوفاء بالحاجات الانسانية، إذ تعدّ الأساس الكامن فيه. واستناداً الى ذلك، فإنّ مستوى نوعية الحياة هو تعبير عن:

- درجة إشباع كل حاجة من تلك الحاجات على نحو مرضٍ للفرد، ولأفراد المجتمع.
- تقويم، وإدراك الفرد لأهمية إشباع، وتلبية تلك الحاجات الأساسية في تحقيق السعادة، والرفاه الذاتي له من خلال الرضا، أو عدم الرضا عن مختلف مجالات الحياة (Costanza et al, 2007, pp: 267-275).

وعرفَّت منظمة الصحة العالمية "WHO"، (١٩٩٥م) نوعية الحياة: بأنها إدراك الأفراد لمركزهم في الحياة في سياق الثقافة، ونسق القيم الذي يعيشون فيه، وفي علاقة ذلك بأهدافهم، وتوقعاتهم، ومستوياتهم، وإهتماماتهم (Fleury-Bahi, 2017, p. 220). وتعني نوعية الحياة بحسب Lansing and Marans، بأنها البيئة ذات الجودة العالية التي تظهر الشعور بالرفاهية، والرضا لدى السكان من خلال الخصائص التي قد تكون فيزياوية، أو اجتماعية، أو رمزية (Van Kamp, 2003, p. 7).

١.٢ مفاهيم نوعية الحياة الحضرية QOUL :

مما لا شكّ فيه أننا نعيش مرحلة زمنية توصف بمسمى القَرن الحضري "Urban Century"، لارتفاع معدلات التحضر، فالمدن اليوم أضحت أكبر مما نتصورها في أي وقت مضى، وهي نتيجة لعمليات التطور البشري المتراكمة، وتتطلب التخطيط والادارة السليمة. وتمثل نوعية الحياة الحضرية أهم مرتكزات الفعل التخطيطي وأحد أركانه، ويمكن القول إنّها إظهار لمدى الاستجابة التخطيطية للسيطرة على مشكلات التوسع الحضري من جهة، والتدهور البيئي والصحي من جهة أُخرى، وتردي الأوضاع المعيشية، والاجتماعية.

وعند التفكير في مفهوم نوعية الحياة بقدر تعلّقه بمكان ما، أو بيئة حضرية مُحدَّدة فإنّه يكتسب معنى خاصا، ولأن الانسان هو الهدف الأساسي الذي تتمحور حوله مفاهيم نوعية الحياة،

فإنّ البعد الانساني– البيئي هو الأساس. لذا يرتبط مفهوم نوعية الحياة الحضرية بمفاهيم واسعة ومتداخلة مع بعضها بعضا، كمفاهيم صلاحية العيش Liveability، نوعية المكان Quality of Place، الادراك والرضا السكني Perception and Residential Satisfaction، النوعية البيئية الحضرية Urban Environmental Quality، والاستدامة Sustainability.

يشير مفهوم نوعية الحياة الحضرية الى الرفاه الحضري، والرخاء الاجتماعي، ونوعية البيئة التي يعيش فيها السكان، وتشير الى كل من التقويم الموضوعي، والذاتي للبيئة الحضرية، وتُعرَّف بأنها حالة تكامل، وتوافر العناصر المُكوِّنة للقطاعات الرئيسة في المدينة، (القطاع العمراني، والقطاع الاجتماعي، وقطاع البنية التحتية، والخدمات الاجتماعية، والخدمات الثقافية، والترفيهية) التي تهيئ للسكان الراحة النفسية، والأمان (Bin-Ghadbaan, 2015, p. 47).

تُفهم نوعية الحياة الحضرية على أنّها الاحوال التي تحكم حيزاً مكانياً ما من حيث صلاحيته للعيش، والسكن، أي بمعنى من حيث الراحة "Comfort" المرتبطة بتوافر العناصر الايكولوجية، والبيولوجية، والاقتصادية، والثقافية–الاجتماعية، والطوبولوجية، والتكنولوجية، والجمالية في أبعادها المكانية. ومن ثمّ فأن النوعية البيئية الحضرية Urban Environmental Quality هي نتاج التفاعل بين هذه المتغيرات لخلق بيئة صحية، ومريحة قادرة على تلبية المتطلبات الأساسية لاستدامة حياة الانسان، ونموه واستمرار علاقاته ضمن المجتمع، وبناه الاجتماعية، وأنشطته، وفعالياته في البيئة الحضرية (Fleury-Bahi, 2017, p.275).

ويَعني مفهوم صلاحية العيش Liveability قدرة مكان العيش على دعم الرفاهية Well-being، ونوعية الحياة QOL، وهو نتاج التفاعل بين المجتمع والبيئة، ويمثل جزءاً من مفهوم الاستدامة الأوسع، إذ يُعبّر عن عناصر البيئة الحضرية وخصائصها التي تجعلها أماكن جذابة للعيش، في إشارةٍ الى أن هذه الخصائص منها ما هو ملموس، لاسيّما ما يتعلق بتوافر البنى التحتية، والخدمات الاجتماعية، ومنها ما هو غير ملموس كالاحساس بالمكان، والهوية المحلية، والشبكات الاجتماعية، فضلاً عن الجوانب الجمالية للبيئة الحضرية، والموارد الثقافية التي تؤدي الى جعل الأماكن أكثر صلاحا للعيش (Leby, & Hashim, 2010, pp: 67-91).

٣.٢ علاقة نوعية الحياة بمفاهيم الاستدامة :

١.٣.٢ مفاهيم التنمية المستدامة :

مصطلح الاستدامة في الأساس هو مصطلح بيئي يرتكز إلى مفهوم القدرة على الاستمرارية الى أجلٍ غير مسمى في المستقبل، بمعنى يصف كيف تبقى النظم الحيوية متنوعة، وقادرة على الانتاج والتجدد بشكل طبيعي لتكون متاحة في المستقبل (Gazzola & Querci, 2017, p.

(362. ويدعو مفهوم الاستدامة من المنظور الانساني الى الاهتمام بمستقبل الانسان، وتطوير نوعية حياته من خلال تحسين نوعية البيئة التي تمنح الاستمرارية للانسانية، ويتسع ليشتمل على جوانب حياة الانسان كلها كصحته، ومعيشته، وثقافته.

فالفكرة الأساسية للاستدامة، تكمن في الغرض النهائي الذي نسعى إليه متمثلاً بتحسين نوعية حياة الانسان، إذ يعدّ "المستوى الاعلى" من مستويات، الارتقاء بالاستدامة Gazzola & (Querci, 2017, p.367; Sutton, 2000). وهذا يعني أن فكر الاستدامة لا يتجسد بالحفاظ فحسب، وإنما يحمل دلالات نحو الحفاظ، والاستمرارية، وتحسين نوعية الحياة البشرية، فالأستدامة آلية ووسيلة للارتقاء بنوعية الحياة بوصفها جوهر الاستدامة، إذ إن تحقيق الحَّد الأعلى من الرفاهية الاقتصادية مرهون بالحفاظ على مخزون الأصول، والممتلكات من الموارد، أو رؤوس الأموال، ومنها رأس المال الطبيعي، إذ تؤدي البيئة الطبيعية دوراً محورياً مهماً في تحقيق التنمية المستدامة ومن ثمَّ الحفاظ، وتعزيز نوعية الحياة، والرفاهية. وهذه العملية تتطلب إحداث التوازن، والتفاعل بين الأنظمة الاجتماعية، والبيئية، والمكانية والاقتصادية، والثقافية الداعمة لنوعية الحياة والمؤثرة بدورها في الاستدامة (Gazzola & Querci, 2017, p.365).
إنّ معظم التعريفات ركَّزت على:

- ❖ الحفاظ والاستمرارية والارتقاء بنوعية الحياة بوصفها الغرض الجوهري للاستدامة.
- ❖ الحفاظ على التوازن، وإحداث التكامل بين المكونات الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية.
- ❖ المحافظة على رأس المال الطبيعي (المادية والحيوية)، ورأس المال البشري، والاجتماعي، والاقتصادي.

وعُرِفَّتْ التنمية المستدامة بحسب المفوضية العالمية للبيئة والتنمية "لجنة برونتدلاند" (WCED) عام ١٩٨٧: بأنها التنمية التي تفي بالحاجات الأساسية للجيل الحاضر من غير المساومة على قدرة الاجيال القادمة في تلبية حاجاتها (WCED, 1987, p.54). وعُرِّفت رسمياً من المملكة المتحدة بكونها استراتيجية هدفها الأساس ضمان نوعية حياة أفضل لكل فرد في المجتمع حالياً، ومستقبلاً. على وفق هذا المنظور فقد أُستعمل مُؤشر نوعية الحياة غالباً كمفهوم شمولي ومؤشر بديل عن مؤشرات التنمية المستدامة، وتضمَّن ستة مجالات: "الصحة، والتعليم"، "الترفيه"، "المساواة"، "التماسك الاجتماعي، ونظم الحكم الديمقراطي"، "الرخاء الاقتصادي"، "والنوعية البيئية" (DETR, 1999, pp: 3-4).

يتبيّن مما تقدم، أن التنمية المستدامة هي التنمية التي تسير نحو تعظيم الرفاه الانساني للاجيال الحالية من غير أن يقلل هذا المسار قدرة الاجيال المستقبلية على تعظيم رفاهيتها، وتمثل

الاطار العام لأي عملية تسعى الى الارتقاء بنوعية حياة الانسان، وتحقيق الرفاهية كهدف أسمى، وذلك في حدود القدرة البيئية على تجديد مواردها الطبيعية، وضمان استمراريتها للاجيال القادمة؛ وذلك عن طريق إحداث التوازن والتكامل بين المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعمرانية، والبيئية من أجل خلق بيئات صحية، آمنة، وصالحة للعيش.

٢.٣.٢ نوعية الحياة جوهر التنمية المستدامة :

يتداخل مفهوم نوعية الحياة في السياق الحضري مع مفهوم الاستدامة على الرغم من وجود إختلافات ضمنية بين المفهومين (Van Kamp, 2003, p. 6). فالاستدامة تركز على البعد المستقبلي، وتوازن العلاقة بين الانسان، والبيئة، وحق الاجيال القادمة في التمتع بالبيئة، والموارد الطبيعية المتاحة لتلبية حاجاتها، في حين صلاحية العيش، ونوعية الحياة تركزان على البعد المكاني، والبعد الزماني الحالي. ويهيئ الأنموذج الذي قدَّمه Shafer & others إطاراً مفاهيمياً لتحقيق مفهوم نوعية الحياة الحضرية عن طريق الترابط، والتكامل بين مفهوم صلاحية العيش Liveability، والاستدامة Sustainability، وإمكانية الوصول الى الموارد الاقتصادية بشكل مُنصِف، وعادل لفئات المجتمع جميعها بالاعتماد على فكرة الترابط والتفاعل للركائز الثلاثية الأساسية (المجتمع، والبيئة، والاقتصاد). فالمكان يعدّ أكثر ملاءمة للعيش Liveable بتفاعل المكون الاجتماعي مع البيئة، ويكون أكثر استدامة باستجابة الاقتصاد للغايات البيئية في الحفاظ على سلامة البيئة، وقدرتها على التجدد باستمرار (Shafer, C. et al., 2000, p. 166; Van Kamp, 2003, p.11). الشكل (١)

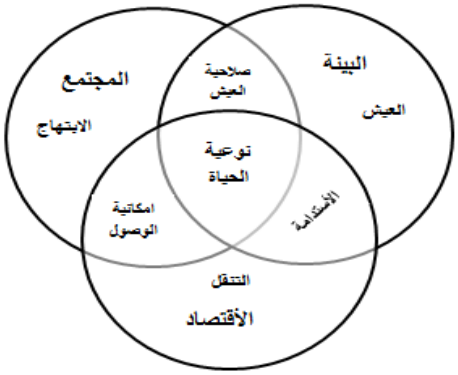

الشكل (١): يوضح نوعية الحياة من منظور بيئي إنساني، وعلاقتها بالاستدامة.
المصدر: (Shafer, C. et al., 2000, *A Tale of the Three Greenway Trails: User Perceptions Related to Quality of Life.* Landscape and Urban Planning Journal, Vol. (49), p. 166)

يكون ارتباط الاستدامة بنوعية الحياة من خلال الجوانب المختلفة لحياة الانسان المادية والمعنوية، (الدخل، والتعليم، والصحة، والسكن، والعدالة، والحقوق، والمشاركة المجتمعية،

والترفيه) واذا كانت هذه الجوانب مشتركة بين الناس جميعهم فإنّها متفاوتة في جزئياتها، وتفاصيلها، باختلاف المكان، والزمان ودرجة الحاجة اليها.

وبحسب Steg & Giffort، ثمة علاقة، وارتباط مباشر، أو غير مباشر بين التنمية المستدامة، ونوعية الحياة بشكل عام، إذ إنّ تلبية الحاجات ليس شرطاً مسبقاً للتنمية المستدامة فحسب، بل أيضاً الرفاهية الفردية، ومن ثمَّ من أجل جودة عالية للحياة الحضرية، مؤكداً أن التنمية المستدامة ينبغي أن تضمن النظر في القضايا البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية على نحو مترابط، ومتوازن يضمن استمراريتها في المستقبل غير المتوقع (Steg, 2005, pp: 59-69).

٢. الاطار النظري لمكونات ومجالات نوعية الحياة الحضرية:

تشير الأدبيات الى أنّ نوعية الحياة الحضرية من المفاهيم التي تتعامل مع مجالات الحياة المدينية المختلفة (المادية، والرمزية المعنوية) المتعلقة بالفرد والبيئة المحيطة بصورة شمولية، وعلى اختلاف مستوياتها، وتتأثر بالعوامل المختلفة التي تعكس مؤشرات الحالة الاقتصادية، والعمرانية، والبيئية، والاجتماعية، والثقافية، والصحية للسكان المحليين، فضلاً عن مؤشرات الرفاهية الذاتية التي تعكس إحساس الفرد وتقويمه لكل حالة.

وتختلف النتائج المستحصلة من البحوث باختلاف المجالات المختارة، والمتغيرات التي تتضمنها وباختلاف المجموعات السكانية المستهدفة، والمستوى المكاني الذي يقوم عليه البحث (الوطني، والاقليم، والمدينة، والاحياء، والمحلات السكنية، والوحدة السكنية) Ulengin et al, (2001; Pacione, 1986, pp: 1499-1520). وتمثل المحلة السكنية أصغر وحدة اجتماعية تخطيطية ذات مستوى حضري ملائم من أجل تقويم نوعية الحياة الحضرية، إذ يمكنها أن تظهر الجوانب الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية المؤثرة على الحياة اليومية في المدينة.

١.٣ الموشرات الموضوعية والذاتية لنوعية الحياة الحضرية:

المؤشر هو مقياس يلخص معلومة كمية، أو نوعية تعبِّر عن ظاهرة، أو مشكلة معينة، وتتيح إمكانية قياس الظاهرة بوضعها الراهن، أو عن طريق سلسلة زمنية محددة، وعليه فالمؤشرات تكشف عن إتجاهات trends سير تلك الظاهرة سلباً، أو إيجاباً Salvaris et al., (2000, p.4). وبشكل عام فالمؤشرات أدوات للوصف والموازنة، وأدوات للحوار، والاتصال، وقاعدة لاتخاذ القرار.

ويتفق معظم الباحثين بأن هناك منهجين لقياس نوعية الحياة الحضرية وتقويمها على وفق نوعين من المؤشرات وهي: المؤشرات الموضوعية Objective Indicators، والمؤشرات

الذاتية Subjective Indicators، ويعدّ النهج الذي يجمع بين نوعي المؤشرات، ذات أهمية في التوصل الى استنتاجات نهائية شاملة ومفيدة، وذات معنى (Dissart & Deller, 2000, p. 141; pacione, 2003, p. 20).

- ❖ المؤشرات الموضوعية: تظهر الخصائص الموضوعية الواضحة والمرتبطة بنوعية البيئة الحضرية وخصائص السكان، إذ تقيس مستوى جودة نوعية الحياة الحضرية والرفاهية المتحققة من النواحي العمرانية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية. وتتعامل مع مجموعة واسعة من القضايا كدراسة معدلات العمالة، والدخل، والتلوث (الهواء، والمياه، والتربة) ونسب الفضاءات الخضراء، فضلاً عن مؤشرات نوعية البيئة السكنية، والاكتظاظ السكني.
- ❖ المؤشرات الذاتية: تظهر تقييم الفرد الذاتي لنوعية الحياة الحضرية بمختلف مجالاتها من خلال مقاييس الشعور ومقاييس الرضا عن النوعية البيئية الحضرية، على سبيل المثال السؤال عن تحديد درجة رضا الفرد عن طبيعة وجودة الخدمات الاساسية المتوافرة في بيئة السكن.

٢.٣ التوجهات العالمية لتحسين نوعية الحياة الحضرية :

يحتاج تحقيق غرض تحسين نوعية الحياة الحضرية في المدن الى إحراز تقدم متزامن ومتلازم وملموس في مجالات نوعية الحياة الحضرية (الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والعمرانية، والسايكولوجية)، وبحسب أولويات، وأهداف الخطة الاستراتيجية للمدينة. وأبرز التوجهات كالآتي:

١. الأجندة الحضرية لبرنامج الأُمم المتحدة للمستوطنات البشرية (هابيتات):

تركزت التوجهات العالمية لتحسين نوعية الحياة الحضرية في المدن نحو تعزيز المستقبل المستدام لها في رؤية من عشرة مبادئ أساسية ومجموعة من الأهداف التي استند إليها الأنموذج الحضري الجديد، الذي أُطلق كمبادرة بوساطة الحملة الحضرية العالمية بالتشارك مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في (مؤتمر الموئل الثالث) لعام ٢٠١٦، وأمكن تلخيصها في الجدول (١)، وللاستزادة مراجعة المصدر (UN-Habitat, 2016, pp: 1-46)

الجدول (١) المبادئ الأساسية والأهداف التي يتمحور حولها الأنموذج الحضري الجديد لبرنامج الهابيتات لعام ٢٠١٦.

المبادئ الأساسية	الأهداف التي ينبغي أن يتمحور حولها الأُنموذج الحضري الجديد

الادماج الاجتماعي والمشاركة	تتمحور المدينة حول الناس، وتتصف بالعدالة والاخلاق، من خلال القضاء على كافة الأشكال المادية والمكانية للتمييز والإقصاء.
	حق الجميع في المدينة: البقاء الكريم والآمن مع ضمان الوصول الى السكن اللائق، والخدمات العامة، وتعزيز المشاركة الفاعلة للمجتمع المحلي لاسيّما أثناء مراحل التخطيط المختلفة.

المبادئ الأساسية	الأهداف التي ينبغي أن يتمحور حولها الأُنموذج الحضري الجديد
التكلفة الميسورة، ومراعاة الانصاف، وسهولة الوصول	توزيع الموارد على نحو متساوٍ، وتوفير الفرص للجميع بلا تمييز.
	إشراك الأحياء العشوائية وغير النظامية في تحسين مستوى جودة حياتهم.
الفاعلية الاقتصادية والشمولية	تشجيع وتعزيز التنمية الاقتصادية المحلية من خلال تسهيل الحصول على التراخيص لرواد المشاريع المختلفة وتشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة.
	توافر سبل العيش وفرص العمل اللائق للجميع من خلال تنمية المهارات وتدريب الشباب.
الإدارة الجماعية والحكم الديمقراطي	تعزيز النهج التشاركي لشركاء المجتمع (القطاعين العام، والخاص، والمجتمع المدني)
	غرس الإحساس بالمجتمع المحلي والتمتع بالمعرفة ووسائل التعبير عن آرائهم بشأن القضايا التي تؤثر في مستوى جودة الحياة الحضرية (المناقشات بشأن قرارات الادارة والتخطيط).
التجدد والقدرة على الصمود	تصميم المدينة على النحو الذي يجعلها قادرة على الصمود، مع إدراك القدرات الاستيعابية للأنظمة الطبيعية، وتقدير خدمات النظام البيئي.
	تعزيز مبدأ التجدد والتركيز على آليات كفاءة الموارد، وتخفيض نسبة الكربون، والاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة، وإعادة تدوير النفايات، وإدارة المياه والطاقة على نحو منسق.
الهويات	تعزيز الاحساس بالمكان، وتوليد الاحساس بالانتماء لدى الجميع، وتعزيز

المشتركة والاحساس بالمكان	الاحساس بالهوية المحلية عن طريق تقاسم الاحساس المشترك بالمكان.
	تطوير الحلول المحلية للتحديات الحضرية من خلال استعمال الثقافة، والتراث المحليين، والمهارات والمواد المحلية، مع تعزيز الارتباط بالمكان من أجل تحقيق الاحساس بالمكان والرفاه.
الأمان والصحة وتعزيز الرفاه	خلو المدينة من العنف والصراع والجريمة، وتعزيز ثقافة السلام.
	تشجيع زيادة نسبة التخضير في المدينة، وتوافر الفضاءات العامة.
	تعزيز الصحة الجيدة من خلال الحد من تلوث الهواء، والمياه، والتربة، والضوضاء مع ضمان وصول الجميع لمياه الشرب الآمنة، والصرف الصحي، والسكن اللائق.
التخطيط المتكامل مع تشجيع امكانية السير، ومراعاة وسائل النقل	تبني منهج التخطيط المتكامل لتلبية الحاجات الحالية والمستقبلية من الأراضي، والإسكان، والبنية التحتية، والخدمات، مع ضمان منهج التخطيط التشاركي لجميع الاطراف المعنية.
	تعزيز مبدأ التراص في المدينة، واعتماد أُسلوب استعمالات الارض المختلط.
	ضمان سهولة الوصول سيراً، أو باستخدام الدراجة للفعاليات، والأنشطة اليومية المختلفة.
	وجود أنظمة تنقل تتسم بالكفاءة وميسورة التكلفة التي تضمن الحق في التنقل للجميع.
تعزيز التنمية الاقليمية المترابطة	التشجيع على قيام التنمية الاقليمية المترابطة لتجنب الزحف العمراني، وللحفاظ على الموارد الطبيعية. وعدّ المدينة حافزاً للتخطيط من أجل تحقيق الاستدامة في شتى القطاعات.
احتضان التعلم والابتكار	خلق فرص التعاون للتعلم، والاكتشاف من أجل مراجعة النماذج الحضرية من أجل مستقبليات مستدامة، والعمل مع مدن ومجتمعات محلية أخرى، والتعلم من التجارب المشتركة.

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على (UN-Habitat, 2016, pp: 1-46)

٢. برامج وتجارب بعض المدن العالمية

عند مراجعة الدراسات المختلفة وبرامج المدن التي قُدِّمت في هذا الشأن، فقد تبلورت مجموعة من المجالات المشتركة، التي تُسهم عند تطبيقها في تحسين نوعية الحياة الحضرية. يُنظر الجدول (٢)

الجدول (٢) يوضح نماذج من مجالات نوعية الحياة الحضرية في دراسات وبرامج لمدن مختلفة

المجالات	السنة	الدراسة / البرنامج
الوضع الاقتصادي، والعمالة، والتوازن في الحياة والعمل، والإسكان والبيئة المحلية، والتعليم والمهارات، وبنية الاسرة والعلاقات الاسرية، والصحة والرعاية الصحية، والرفاه الذاتي، وجودة المجتمع.	2003	نوعية الحياة في أوروبا (European Foundation for the Improvement of Living and Working Conditions, 2005).
الأنشطة الاقتصادية، والعمالة، ونوعية السكن (تيسير السكن)، والصحة، والأمان، والمشاركة المجتمعية، والضغوط الاجتماعية، ونوعية البيئة.	٢٠٠١	نوعية الحياة في المدن الكندية (The Federation of Canadian Municipalities "FCM", 2001).
الخصائص الاقتصادية–الاجتماعية، وحالة العمل، والضرائب، ومدة الاقامة في السكن، والخدمات العامة والنقل، والمدارس، والمتنزهات ومرافق الترفيه، والخدمات التسوقية، والتعايش الاجتماعي والمشاركة في المجتمع، وعلاقات الجوار، ونوعية السكن، والأمان الاجتماعي، والبيئة، والصحة.	٢٠٠٦	قياس نوعية الحياة في مدينة اسطنبول (Marans, Robert W. & Stimson, Robert J. 2011, pp: 209-231).
مستويات المعيشة الاقتصادية، والتنمية الاقتصادية، والسكان، والمعرفة والمهارات، والصحة، والأمان، والإسكان، والترابط الاجتماعي، والحقوق المدنية والسياسية، وجودة البيئة الطبيعية، وجودة البيئة المبنية.	2007	نوعية الحياة في (١٢) مدينة من مدن نيوزلندا (Rodney, North Shore, Waitakere, Auckland, Manukau, Hamilton, Tauranga, Porirua, Hutt, Wellington, Christchurch and Dunedin City Councils, 2007).

الاقتصاد المحلي، وفرص العمل والبطالة، والرضا عن المدينة، والرضا عن السكن، والرضا عن المحلة السكنية، والخدمات التعليمية، والرعاية الصحية، والنقل العام، والخدمات التسويقية، ومراكز الثقافة والفنون والرياضة، والفضاءات العامة (الاسواق، والساحات العامة، وممرات المشاة)، ونوعية السكن، والتنوع الثقافي ووجود الأجانب، والأمان الاجتماعي والثقة، والحوكمة، والبيئة الطبيعية، والمبنية، والفضاءات الخضراء، ورضا الحياة الذاتية.	2015	نوعية الحياة في المدن، دراسة مسح الادراك في (٧٩) مدينة اوربية (European Commission, Directorate-General for Regional and Urban Policy, 2015).
العمالة، واستدامة الاعمال، وعدم المساواة في الدخل، والفقر الوقودي، والاهتمام بالطفل، والمشاركة الانتخابية، والمشاركة في العمل التطوعي، والتعليم والتدريب، والابداع والابتكار، والنشاط البدني، والأمن، والرضا عن المحلة السكنية، وتوفر السكن اللائق، وتيسير السكن، والنقل، والوصول للطبيعة، والبصمة الايكولوجية، والتنوع الاحيائي، واعادة تدوير النفايات، وجودة الهواء، والصحة.	2012	مؤشرات نوعية الحياة في مدينة لندن (London Sustainable Development Commission "LSDC", 2012).

المصدر: إعداد الباحثين، بالاعتماد على المصادر، والوثائق والمنشورات المؤشرة لكل مدينة بحسب برنامجها.

٣. استعراض مكونات ومجالات نوعية الحياة الحضرية المستخلصة

بناءً على ما ورد آنفاً ندرج أهم المجالات والمؤشرات المبحوثة لتشكيل مكونات نوعية الحياة الحضرية :

- **<u>المجالات والمؤشرات الاقتصادية</u>**: يعدّ الرفاه الاقتصادي أداة فعَّالة لدفع عملية التنمية المستدامة، وأهم محركاتها، فهو سبب في زيادة الدخل القومي بصفة عامة، والدخل الفردي بصفة خاصة، وسلاح لمحاربة الفقر، وبالنتيجة فإن مكونات البعد الاقتصادي تعدّ أدوات مهمة في خلق الثروات، وتوافر فرص عمل للسكان مما يؤثر ايجابياً في نوعية الحياة الحضرية (Bin Ghadhbaan, 2015, pp: 61-78). إنّ أبرز المجالات المشتركة ذات الأثر الاقتصادي تمثلت بـــ(مستوى المعيشة الاقتصادي، والنشاط

الاقتصادي، وتأمين الحاجات الاساسية، والعمالة والبطالة، وفرص العمل، والتوازن في الحياة والعمل، والحالة الاقتصادية–الاجتماعية، والتفاوت في الدخل، والفقر والمساواة في الفرص الاقتصادية).

- **المجالات والمؤشرات الاجتماعية:** تصف التكوين العام للمجتمع، والنظام الاجتماعي فيما يتعلق بأشكال، وأنماط شبكة العلاقات الاجتماعية القائمة بين المجموعات في المجتمع، ومدى قدرة تلك المجتمعات على تحقيق قيم اجتماعية تتجلى في التقدم، والاستقرار الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية. إذ تظهر طبيعة النظام الاجتماعي مدى تقدم المجتمع، وتطوره عندما يسوده التماسك، والتجانس، والشعور بالانتماء، بعيداً عن الطائفية، والقبلية التي قد تظهر آثار ذلك في التركيبة الاجتماعية في المدينة، وعلى طبيعة تنظيمها، وترتيبها، ونظافتها، فالمجتمعات المنظَّمة، والواعية تكون على درجة عالية من الالتزام، والتنظيم، والتقيد بالقوانين والانظمة مما يؤثر إيجابياً في بيئة المدينة، وعلى النقيض من ذلك فإنّ المجتمعات المتخلفة يسود مُدنها الاهمال، والفوضى، والتخريب في مجالات الحياة المختلفة (Al-Dulaimi, 2009, p.71). وتعدّ عناصر النظام السياسي والمؤسساتي (التشريعات والقوانين، والممارسات السياسية والحريات، والديمقراطية، والحكم الرشيد) أدوات أساسية في تنمية المجتمعات بشكل عام، وتوسيع الفرص المتاحة للافراد وتمكينهم من إحداث تغييرات تؤثر في نوعية حياتهم الحالية والمستقبلية، وبذلك تكون ذات صلة وثيقة بأهداف الارتقاء بنوعية الحياة وتحقيق منظومة الرفاه الشاملة والمتواصلة على الأمد البعيد. و التحولات والحالة الاجتماعية للسكان، تؤثر في نحو مباشر، وغير مباشر في إحداث تغييرات في نوعية الحياة الحضرية، وأبرز هذه التحولات: النمو السكاني، وحركة السكان، والتركيب السكاني، والحالة التعليمية، وحجم الأسرة (Bin Ghadhbaan, 2015, pp: 61-78). أما مجالات البعد الاجتماعي والسياسي، فأهمها: (خصائص السكان والتركيب الاسري، والتعليم، والصحة والرعاية الصحية، والجرائم والأمان الاجتماعي، والتعايش الاجتماعي وعلاقات الجوار، وجودة المجتمع والاستقرار الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية، والتنوع الثقافي، ومراكز الفنون والثقافة والرياضة والترفيه، والمشاركة الشعبية في صنع القرار، والعمل التطوعي، وممارسة الديمقراطية).
- **المجالات والمؤشرات العمرانية:** تؤثر بصورة مباشرة في كفاءة وجودة أداء المجال الحضري بمستوياته التخطيطية المختلفة من مستوى المسكن، والمحلة السكنية والى

مستوى المدينة. تتحدد جودة نوعية المكون العمراني من سمات البيئة الحضرية (المبنية) من خلال عناصر الكثافات الحضرية (السكانية، والاسكانية، والبنائية) واستعمالات الأرض، وكل ما يتعلق بالشكل الحضري، والبنية الحضرية. وتتركز أهم عناصر الشكل الحضري في : (نمط النسيج الحضري، ونمط استعمالات الارض، وأنماط السكن، والافرازات السكنية، وأنماط الحيازة والملكية، ونوعية السكن، ونوعية الحالة العمرانية، والكثافة الحضرية، ومؤشرات الاكتظاظ السكاني، والبنائي)، التي تؤثر سلبياً في نوعية الحياة الحضرية. ومن أجل تحقيق الجودة للمكون العمراني، لا بدّ من توافر الخدمات الاساسية بنوعية جيدة، إذ تعدّ نوعية الخدمات عناصر ذات أهمية قصوى في تقويم مستوى نوعية الحياة الحضرية، إذ تؤدي وظائف مهمة في خدمة المكون الاجتماعي (السكان)، من حيث خلق بيئة صحية، آمنة، وصالحة للحياة، وتُوفِّر مقومات الراحة، والنمو السليم، وتنمية قدرات الانسان (الذهنية، والبدنية) وإشباع حاجاته المادية، والاجتماعية، والنفسية، فضلاً عن المردودات الاقتصادية، والبيئية والثقافية في حياة السكان. وعليه فإنّ الحكم على نوعية الخدمات، وكفايتها لا يقتصر على تقويمها من حيث الكمّ فحسب، وإنما من حيث النوع أيضاً، ومن حيث كفاءة توزيعها تخطيطياً، إذ ينبغي توافرها للسكان جميعهم، وعلى نحوٍ متساوٍ دون تمييز وبما ينسجم مع عدد السكان، وكثافتهم، وإشباع حاجاتهم، ورغباتهم، وينبغي أن تتطور باستمرار استجابة لمقتضيات الزيادة السكانية، وزيادة الطلب عليها (Al-Dulaimi, 2009, p.49). وهذا يتطلب تخطيطها على وفق أُسس، ومعايير تخطيطية متفق عليها عالمياً، تضمن متطلبات الجودة من حيث الكفاءة، وتحقيق درجة عالية من النوعية والكفاية. وتُصنَّف الخدمات الأساسية بحسب طبيعة المنفعة على النحو الآتي:

١. مرافق الراحة الحضرية أو المنافع الحضرية "Urban Amenities"، وتتضمن: المرافق الترفيهية من صنع الانسان لتمييزها عن الموارد الترفيهية الطبيعية (كالمسابح، وممرات المشاة للتنزه، ومسارات الدراجات، والملاعب الرياضية، والمتنزهات، والحدائق العامة)، والمرافق الثقافية (كالمتاحف، والمعالم التأريخية والأثرية، ودور السينما والمسارح، ومعارض الرسم، ودور العرض الموسيقي والاوركسترا، والمكتبات العامة، والمعالم الدينية) (Marans, 2011, p. 12).
٢. الخدمات المجتمعية: (خدمات التعليم، والصحة، وخدمات التسوق).

٣. الخدمات البلدية: خدمة جمع النفايات الحضرية، وخدمات الارتقاء (الصيانة والادامة).

٤. خدمات البنى التحتية: تتمثل بشبكة الطرق، وممرات المشاة، وحالتها الانشائية، وخدمات النقل العام، وشبكات الصرف الصحي، ومياه الأمطار، وإمدادات المياه الصالحة للشرب، وخدمات الطاقة (الكهرباء)، وشبكات الاتصالات (Al-Dulaimi, 2009, p.39).

- **<u>مجالات البعد السايكولوجي– العمراني (الارتباط بالمكان)</u>:** تركز على اشباع الجوانب السايكولوجية المتعلقة بشعور الأفراد بالرفاهية في سياق مكاني ذي خصائص نوعية يمكن إدراكها وتصورها. ويمثل الانتماء المكاني أو الارتباط بالمكان أحد الحاجات الانسانية الاساسية التي أكَّدها علماء النفس، إذ يحتل المستوى الثالث من هرم ماسلو بعد الحاجة الى الأمان، ويعني أن الانسان لا يشعر بالانتماء الى المكان إلا بعد شعوره بالاستقرار وبالأمان والحماية فيه. ويعدّ الاحساس بالمكان أو الارتباط بالمحلة السكنية، وكذلك الشعور بالانتماء الى المجتمع مطلباً أساسياً لتعزيز الرفاه النفسي، وتعزيز مؤشرات الرضا السكني، والرضا عن نوعية الحياة الحضرية (Bonaiuto et al., 1999, pp: 331-352) ، ومن ثم فأن الاحساس بالرفاهية ينتج عن الاحساس بالمكان والارتباط به (Scannell & Gifford, 2017, pp: 359-389). ويتضمن هذا المحور مؤشرات الارتباط بالمحلة السكنية كمكان، والارتباط بمجتمع المحلة السكنية.
- **<u>المجالات والمؤشرات البيئية</u>:** تعدّ نوعية البيئة إحدى المكونات الأساسية في نوعية الحياة، وكثيراً ما يتجاهلها صانعو السياسات، بوصفها مورداً رئيساً للنمو المستدام، والتخفيف من حدة الفقر (keles, 2012, p.٢٧). وأكدت الأدبيات أنّ البيئة، ومقدار جودتها تؤثر تأثيراً مباشراً في نوعية الحياة الحضرية بحيث تعزِّز رفاه الانسان وصحته، وتضمن الاستمرارية الانسانية، على سبيل المثال الهواء النقي، والمياه النظيفة، والتربة السليمة الآمنة للزراعة وإنتاج الطعام، تعدّ أساسية للصحة، فضلاً عن تأثيرات التغيرات المناخية، والكوارث الطبيعية كالفيضانات، أو الأعاصير التي قد تكون مُدمِّرة للمجتمعات. وتعد جمالية المكان وصحته، أو بيئة العيش، والعمل، والترفيه من العوامل المكانية المؤثرة في رفع مستوى نوعية الحياة ، والرفاه الانساني (Keles, 2012, p. 25; Streimikiene, 2015, p. 68). فالبيئة تعدّ المَصْدَر الأساسي للموارد الطبيعية (المتجددة، وغير المتجددة)، والخدمات البيئية التي تدعم حياة الناس، ويعدّ النظام البيئي مصدر الموارد، والطاقة التي تدخل في الانتاجية، وعليه فالبيئة تؤدي دوراً حاسماً، وجوهرياً في ازدهار

المدن، وتطورها من حيث مستوى نوعية الحياة الحضرية بمجالاتها الاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية، والثقافية. أبرز مجالات البعد البيئي تتمحور حول نوعية البيئة (البيئة الخارجية، والداخلية) سواء أكانت نوعية عناصر النظام البيئي (نوعية الهواء، والماء، والارض)، والتخضير، والوصول للطبيعة، أم نوعية البيئة الداخلية (متطلبات الراحة الحرارية)، وكذلك مجال الصحة البيئية من حيث التلوث البيئي بأنواعه، وعلى اختلاف مصادره.

٤. منطقتا الدراسة (الموقع، والخصائص الديمغرافية):

بُغية تحقيق هدف البحث فقد اختيرت منطقتا الدراسة من بقية مناطق مدينة بغداد، بحيث تمثلان أُنموذجين حضريين متمايزين ومتضادين في الخصائص المكانية، التي تؤثر في تباين مستوى نوعية الحياة الحضرية باختلاف مجالاتها وفي إطار المؤشرات المقترحة، وهما: حي المثنى ضمن بلدية الغدير، وجزء من حي الصدر ضمن بلدية الصدر الثانية.

- **منطقة الدراسة (أ) حي المثنى – بلدية الغدير:** يحتل حي المثنى موقعاً مركزياً من مدينة بغداد، وأقرب الى الجهة الشرقية منها، ويقع الى الجنوب الغربي من بلدية الغدير، ويرتبط مع المناطق الحضرية المحيطة به عبر طرق سريعة وشوارع شريانية مهمة. ويغطي مساحة اجمالية تبلغ (٦١٨.٤٣) هكتار، ويتضمن خمس محلات سكنية (Municipality of Baghdad, Division of Geographical Information). يُنظر الخريطة (١)

بلغ سكان حي المثنى بحسب احصاءات عام ٢٠٠٩ (٣٨٨٤٢) نسمة (Ministry of Planning, unpublished data, 2009)، ويبلغ عددهم بحسب إجراء تقديرات السكان لعام ٢٠١٧ (٤٦٠٥٠) نسمة.

- **منطقة الدراسة (ب) جزء من حي الصدر– بلدية الصدر الثانية:** تمثل منطقة الدراسة المختارة جزءاً من حي الصدر الواقع ضمن حدود بلدية الصدر الثانية في مدينة الصدر. تقع في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة بغداد، وفي الجزء الجنوب الغربي من حي الصدر٢. تبلغ مساحتها (٢٣٩.٨٧) هكتار، وتتألف من خمس محلات سكنية (Municipality of Baghdad, Division of Geographical Information). يُنظر الخريطة (١)

بلغ سكان منطقة الدراسة (جزء حي الصدر٢) بحسب احصاءات عام ٢٠٠٩ (٩٠٣٢٢) نسمة (Ministry of Planning, unpublished data, 2009)، ويبلغ عددهم بحسب اجراء تقديرات السكان لعام ٢٠١٧ (١٠٣٨٥٠) نسمة.

خريطة (١): توضح موقع منطقتي الدراسة نسبة الى مدينة بغداد وحدود الوحدات البلدية

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على

(Data of Municipality of Baghdad, Division of Geographical Information, 2018)

٥. اجراءات البحث:

١.٥ المنهجية:

اعتمد البحث على نهجين في جمع البيانات وتحليل نوعية الحياة الحضرية وهما: النهج الموضوعي من الأعلى الى الاسفل "top-down" بالاعتماد على المصادر الثانوية للبيانات المكانية (الاحصاءات والمعلومات المستحصلة من الدوائر الرسمية، والصور الفضائية)، والنهج الذاتي من الأسفل الى الاعلى "down- top"، عن طريق مصادر البيانات الأولية وأساليب المسح الميداني لقياس تقييم الساكنين الذاتي لخصائص البيئة الحضرية، ونوعية الحياة باعتماد أسلوب قياس الرضا. استعملت طرائق الاحصاء الوصفي والاستدلالي لتحليل واجراء الاختبارات والحصول على نتائج البحث كافة باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية "SPSS". صممت استمارة استبيان مقترحة موجهة لأصحاب المصلحة الساكنين للوقوف على تقييمهم وتصوراتهم عن نوعية الحياة الحضرية عموماً في مناطق سكناهم بشكل دقيق بحسب المحاور المستخلصة من الاطار النظري لمكونات ، ومجالات نوعية الحياة الحضرية آنفاً، و ذلك باعتماد أسلوب المقابلات الشخصية مع الساكنين. تضمنت استمارة

الاستبيان مجموعة أسئلة مغلقة الاجابة تظهر نوعين من المؤشرات الموضوعية والذاتية، صيغت على وفق مقاييس Scales تتناسب وطبيعة كل متغير أو مؤشر.

٢.٥ عينة البحث:

اختيرت محلة سكنية من كل منطقة من منطقتي الدراسة بأسلوب عشوائي لأغراض إجراء المسح الميداني، تمثلت بمحلة ٧١٤/ حي المثنى، ومحلة ٥٣٢/ جزء من حي الصدر٢. وبالاعتماد على المعادلات الاحصائية لحساب حجم العينة، فقد أظهرت نتائج تطبيق معادلة "Richred Gager" (١) (Bashmani, 2014, p.90) في حساب حجم العينة n ، بأن الحجم المطلوب هو (٧٤ و٧٧) مفردة تقريباً لكل من عينة حي المثنى، وحي الصدر على التوالي. سحبت عينة من (١٠٠) مفردة (استمارة لكل أُسرة) من المجتمع الاصلي لكل من منطقتي الدراسة وهو مستوفٍ للعدد المطلوب على وفق المعادلة (١).

$$Sample\ size\ n = \frac{\frac{z^2\ P(1-P)}{e^2}}{1+(\frac{z^2\ P(1-P)}{N\ e^2})} \qquad (1)$$

حيث أن:

Z : مستوى الثقة، وهو عادة ٠.٩٥ ويساوي في جداول التوزيع الطبيعي ١.٩٦.

P: قيمة احتمالية تكون قيمتها بين [0-1] ، وتأخذ قيمة ٠.٥.

e: نسبة الخطأ المسموح وهي ٠.٠٥.

N: حجم المجتمع.

استغرق تنفيذ المسح الميداني المدة الواقعة بين (١/شباط) الى (٢٠/آيار) من عام ٢٠١٨. وتضمنت العينة الاجمالية المبحوثة (٧٥%) من الذكور، و (٢٥%) من الأناث، تراوحت أعمارهم كمعدل بين (٢٥- ٧٠) سنة من الجنسين.

٣.٥ التأكد من صلاحية أداة البحث:

نتأكد من صلاحية الأداة البحثية (استمارة الاستبانة) من خلال تطبيق اختبارات تحليل الصدق والثبات على عموم استجابات الاستبانة، وكذلك تقدير دقة النتائج من خلال قيمة الخطأ المعياري، كما يأتي:

١. **الصدق الظاهري Validity:** أخذ بالاعتبار آراء الخبراء بواقع (١١ أستاذاً أكاديمياً) من ذوي الاختصاص للتأكد من مصداقية أداة البحث.

٢. **معامل الثبات Reliability :** يعدّ الثبات في البحوث العلمية من أهم الصفات الواجب توافرها في أداة جمع البيانات، ومن أشهر الطرائق لقياس ثبات البحث العلمي وأكثرها شيوعاً هو احتساب معامل الفا–كرونباخ (Alpha-Cronbach) للاتساق الداخلي (Internal Consistency)، وتُبيِّن نتائج الجدول (٣) ارتفاع مستوى معاملات الثبات عن مقدار الحد الأدنى المسموح به.

الجدول (٣): تقديرات معاملات الثبات (ألفا– كرونباخ) للاستجابات الملاحظة على عموم المحاور المبحوثة.

مجتمع المعاينة	الحد الأدنى	القيمة المقدرة	القرار
حي المثنى محلة ٧١٤	٧٠%	79.94%	متحقق
حي الصدر محلة ٥٣٢	٧٠%	84.84%	متحقق

٣. **الخطأ المعياري للمقياس Standard Error:**

ظهرت نتائج تقديرات الخطأ المعياري المحتسبة لمقياس نوعية الحياة الحضرية في العينة المنتخبة لكل من منطقتي الدراسة (٢.٠٦٠، ٢.١٨٠)، وهي قيماً منخفضة جداً، ومقبولة بدرجة عالية. الجدول (٤).

الجدول (٤): تقدير الخطأ المعياري لمقياس نوعية الحياة الحضرية بتقدير درجة الاتساق الداخلي لـــمؤشر (الفا– كرونباخ)

مجتمع المعاينة	الانحراف المعياري المئوي للمقياس	الخطأ المعياري المئوي للمقياس
حي المثنى محلة ٧١٤	4.600	2.060
حي الصدر محلة ٥٣٢	5.600	2.180

٦. الجانب التطبيقي :

١.٦ الأبعاد الرئيسة، والمؤشرات الفرعية لنوعية الحياة الحضرية

عرضت نتائج مستويات الاستجابات والملاحظة وحللت لتقويم الأبعاد الرئيسة والمؤشرات الفرعية جميعها لكل مجال من مجالات نوعية الحياة الحضرية المبحوثة بموجب البيانات التي جمعت ، والمصنفة بحسب منطقتي الدراسة بوصفهما أنموذجين متضادين بهدف تشكيل وبناء طرفي المجال الحقيقي لمقياس نوعية الحياة الحضرية لمدينة بغداد.

ويُبيِّن الجدول (٥) الإحصاءات الوصفية للمؤشرات الفرعية لنوعية الحياة الحضرية، لكل من عينتي البحث ممثلةً بـــ (متوسط القياس الإجمالي المئوي PGMS، والانحراف المعياري الإجمالي المئوي PGSD، والفرق بين متوسط القياس الإجمالي المئوي DPGMS، وتراتب المؤشرات بحسب الفرق بين متوسط القياس الاجمالي المئوي من الأكبر فرقاً الى الأصغر)، فضلاً عن نتائج الاختبارات الاحصائية ومقارناتها المعنوية.

- أظهرت نتائج الجدول (٥) تبايناً واسعاً في مؤشرات ومجالات نوعية الحياة الحضرية إجمالاً بين منطقتي الدراسة، إذ أشارت نتائج الاختبارات الاحصائية باستخدام (إختبار t-test للفرق ما بين متوسطات القياس)، إلى أنّ جميع المجالات والمؤشرات الفرعية المكونة لنوعية الحياة الحضرية عموماً حققت قيماً معنوية عالية عند مستوى الدلالة ($p<0.01$)، في حين حققت مؤشرات الترابط الاجتماعي فرقاً معنوياً عند مستوى الدلالة المعتمد ($p<0.05$). وهذا يُضْفِي صفة تمييزية على هذه المحاور والمؤشرات الفرعية ، وبمعنى آخر أنّ مستوى التباين، والفجوة الظاهرة بين منطقتي الدراسة بوساطة مؤشراتها يعدّ تبايناً جوهرياً وحقيقياً، وبمعنى أنّ العينة المسحوبة تماثل معالم المجتمع الاصلي وصفاته لكل من منطقتي الدراسة.
- أما المؤشرات الفرعية التي لم تحقق فرقاً معنوياً بين عينتي البحث، فقد تمثلت بـــ (مؤشرات البعد السايكولوجي–العمراني، ومؤشر السلامة والأمان الاجتماعي، ومؤشر التفاعل الاجتماعي، ومؤشر المشاركة الشعبية، ومؤشرات القيم الجمالية الشكلية/ مؤشرات الهوية المحلية وشخصية المكان).
- ظهرت المؤشرات (مؤشر كفاءة الطاقة، والنمو المستقبلي–المرونة، والتكيف، والصحة البيئية في السياق الحضري "التلوث"، والاكتظاظ والتزاحم، ومعوقات السلم الاجتماعي، ومؤشرات الرضا السكني) بالمرتبة الاولى على التوالي من حيث قيم الفرق بين مُتوسطات القياس الإجمالي المئوي، إذ كانت بين (30.1-59.5).
- تأتي بالمرتبة الثانية المؤشرات (القيم الجمالية للوحدة السكنية (الشكلية والحسية)، ومستويات المعيشة (مستويات الدخول وكلف العيش)، والمستوى التعليمي، والراحة البيئية في السكن، والخصائص العمرانية والسكنية، وصلاحية السكن، ونوعية السكن، وخدمات البنى التحتية، ومؤشرات القيم الجمالية للمحلة السكنية/ الرمزية والحسية) على التوالي، إذ كانت قيم الفرق بين متوسطات القياس الاجمالي المئوي بين (20.8-29.7).
- المجموعة الثالثة من المؤشرات بحسب مرتبتها في قيم الفرق بين متوسطات القياس الإجمالي كانت (نوعية الخدمات الاجتماعية/التعليم، والاستقرار الاجتماعي، والأنشطة الاقتصادية للمجتمع ومؤشرات رأس المال

التكنولوجي، ومؤشر البيئة الطبيعية "التخضير والفضاءات المفتوحة للترفيه"، وخدمات النقل، ومؤشرات الرضا عن مجالات البعد الاقتصادي ومستويات المعيشة، وخدمات الارتقاء(خدمات البلدية)، ونوعية الخدمات الاجتماعية/الخدمات التسويقية والتجارية، والمزايا الموقعية، ومؤشر العلاقات الاجتماعية، والمهنة) على التوالي، وكانت بين (11.28-18.9). وتأتي بقية المؤشرات بالمرتبة الأخيرة.

- تبيَّن أن الفروق الجوهرية في معظم مؤشرات نوعية الحياة الحضرية كانت لصالح حي المثنى، ما عدا بعض المؤشرات التي كانت الفروق الجوهرية لصالح حي الصدر، ممثلة بـــ(مجال الاستقرار الاجتماعي، وذلك بتأثير مؤشر معوقات السلم الاجتماعي، ومجال الترابط أو التماسك الاجتماعي بتأثير مؤشر العلاقات الاجتماعية، فضلاً عن مؤشر الصحة البيئية في السياق الحضري " التلوث"، ومؤشرات الفرص الاقتصادية (الأفراد داخل وخارج قوة العمل "العمالة والبطالة"، والحالة الوظيفية).

الجدول (٥): الإحصاءات الوصفية للمؤشرات الفرعية لنوعية الحياة الحضرية في المدن، لعينتي البحث (حي المثنى محلة ٧١٤، وحي الصدر محلة ٥٣٢) ومقارناتها المعنوية

المؤشرات الفرعية لنوعية الحياة الحضرية في المدن	No.	حي المثنى محلة ٧١٤		حي الصدر محلة ٥٣٢		DPGMS	Rank	t-test	P-value	C.S. (*)
		PGMS	PGSD	PGMS	PGSD					
محور متغيرات الحالة الاجتماعية للسكان										
المستوى التعليمي	100	96.6	9.01	70.2	30.68	26.4	٩	8.26	0.000	HS
المهنة	100	٦٨.32	21.87	5٧.٠٤	17.29	١١.28	٢٥	3.33	0.001	HS
مؤشر الاكتظاظ والتزاحم	100	9٤.٣٣	13.53	6١.٣٣	16.41	٣٣.٠	٤	13.69	0.000	HS
الممتلكات (ملكية الدار، مؤجر، مشترك)، ملكية أصول اقتصادية	100	٥٧.٧٥	15.37	٥٠.١٢	8.33	٧.٦٣	٢٩	11.87	0.000	HS
محور المؤشرات الاقتصادية										
مؤشرات الفرص الاقتصادية (قوة العمل، والحالة الوظيفية)	100	49.1	3.8	50.7	4.3	-1.6	38	-2.699	0.008	HS
الأنشطة الاقتصادية للمجتمع، ومؤشرات رأس المال التكنولوجي	100	65.6	12.7	48.1	22.4	17.5	١٩	6.808	0.000	HS
مستويات المعيشة (مستويات الدخول، وكلف العيش)	100	58.7	14.8	٢٩.9	16.2	2٨.8	٨	9.92	0.000	HS
مؤشرات الرضا عن مجالات البعد الاقتصادي ومستويات المعيشة	100	62.7	12.6	45.7	10.0	16.9	٢١	10.512	0.000	HS
محور المؤشرات العمرانية										
الخصائص العمرانية والسكنية	100	٥٣.0	٥٠.٢	٢٨.0	٤٥.١	25.0	١١	3.705	0.000	HS

مؤشرات الرضا عن نوعية الحياة بشكل عام (الرضا السكني)	100	73.3	17.7	43.2	12.5	30.1	٦	13.903	0.000	HS
توفر السكن الميسّر	100	60.9	19.2	51.9	15.4	9.0	٢٧	2.845	0.005	HS
صلاحية السكن	100	٨٦.٣٣	19.5	٦٢.٦٦	19.9	٢٣.٦٦	١٤	5.573	0.000	HS
النمو المستقبلي "المرونة والتكيف"	100	66.3	31.1	31.0	20.8	35.3	٢	9.437	0.000	HS
مؤشرات القيم الجمالية/ للوحدة السكنية (الشكلية والحسية)	100	٦٤.٩٨	14.2	٣٥.٢١	13.1	29.7	٧	12.295	0.000	HS
نوعية السكن	١٠٠	٦٩.٦	٨.٦	٤٥.١	٦.٢	٢٤.٨٨	١٢	١١.٤٦	٠.٠٠٠	HS
المزايا الموقعية (موقع المحلة السكنية نسبة الى مدينة بغداد)	100	65.1	16.2	51.2	10.9	13.9	٢٣	7.108	0.000	HS
نوعية الخدمات الاجتماعية– التعليم	100	58.5	12.5	39.7	9.9	18.9	١٦	11.837	0.000	HS

المحاور الفرعية	No.	حي المثنى محلة ٧١٤		حي الصدر محلة ٥٣٢		DPGMS	Rank	t-test	P-value	C.S. (*)
		PGMS	PGSD	PGMS	PGSD					
نوعية الخدمات الاجتماعية– الصحة	100	62.8	10.4	57.9	10.7	4.8	٣١	3.233	0.001	HS
نوعية الخدمات الاجتماعية– المرافق الثقافية	١٠٠	50.2	11.0	44.1	10.7	6.1	٣٠	3.938	0.000	HS
نوعية الخدمات الاجتماعية– الخدمات التسوقية والتجارية	١٠٠	70.1	12.4	56.9	12.8	14.9	٢٢	8.075	0.000	HS
خدمات البنى التحتية	100	61.1	11.0	37.4	12.0	23.7	١٣	14.54	0.000	HS
خدمات الارتقاء والصيانة– خدمات البلدية	١٠٠	٤٦.٥	13.2	31.7	12.8	14.9	٢٢	8.075	0.000	HS
خدمات النقل	١٠٠	31.7	11.1	49.0	9.4	-17.3	٢٠	-11.942	0.000	HS
مؤشرات القيم الجمالية/(الشكلية)– مؤشرات الهوية وشخصية المكان	100	46.4	8.2	44.7	7.7	1.7	37	1.488	0.138	NS
مؤشرات القيم الجمالية/(الرمزية والحسية)	100	80.8	7.0	60.0	8.5	20.8	١٥	18.87	0.000	HS

حيوية المحلة، ومؤشرات أخرى	100	48.3	14.5	39.6	13.5	8.7	٢٨	4.378	0.000	HS
مؤشرات نوعية المحلة السكنية	100	56.5	5.1	46.6	4.9	9.9	٢٦	14.063	0.000	HS
محور مؤشرات البعد السايكولوجي– العمراني										
مؤشرات الارتباط بالمكان والمجتمع	100	81.4	9.6	78.7	9.7	2.7	36	1.967	0.051	NS
محور المؤشرات الاجتماعية										
مؤشر السلامة والأمان الاجتماعي	100	٤٩.٥	14.7	٥٣.٨	16.0	-٤.٣	34	-0.944	0.346	NS
مؤشر السلم الاجتماعي/ معوقات	100	٢١.٥	14.2	٥٤.٤	15.3	-٣٢.٩	٥	-15.803	0.000	HS
مجال الاستقرار الاجتماعي	100	٣٥.٥	10.5	5٤.1	9.2	-١٨.٦	١٧	-12.519	0.000	HS
مؤشر العلاقات الاجتماعية	100	63.3	16.0	75.9	15.0	-12.7	٢٤	-5.78	0.000	HS
مؤشر التفاعل الاجتماعي	100	59.3	19.4	55.9	18.9	3.4	35	1.262	0.208	NS
مؤشر المشاركة الشعبية	100	24.9	22.7	29.4	23.0	-4.5	33	-1.39	0.166	NS
مجال الترابط والتماسك الاجتماعي	100	49.2	13.5	53.8	13.0	-4.6	32	-2.45	0.015	S
محور المؤشرات البيئية										
مؤشر الراحة البيئية في السكن	100	69.5	27.4	44.3	17.7	25.3	١٠	7.733	0.000	HS
مؤشر الصحة البيئية (التلوث)	100	38.8	21.6	72.4	23.2	-33.6	٣	-10.589	0.000	HS
مؤشر البيئة الطبيعية (التخضير والفضاءات المفتوحة للترفيه)	100	31.7	14.5	13.9	13.2	17.7	١٨	9.069	0.000	HS
مؤشر كفاءة الطاقة	100	100.0	0.0	٤٠.5	19.7	٥٩.5	١	30.182	0.000	HS

الفرق ما بين متوسط القياس :DPGMS، الانحراف المعياري الإجمالي المئوي : PGSD، متوسط القياس الإجمالي المئوي : PGMS الإجمالي المئوي

(*) **HS: Highly Sig. at P< 0.01; S: Sig. at P< 0.05; NS: Non Sig. at P> 0.05**

و يُبيِّن الجدول (٦) الإحصاءات الوصفية للمحاور الرئيسة لنوعية الحياة الحضرية في المدن، فضلاً عن نتائج ادماج جميع المحاور لعينتي البحث ممثلةً بـــ (متوسط القياس الإجمالي المئوي، والانحراف المعياري الإجمالي المئوي، والفرق ما بين متوسط القياس الإجمالي المئوي)، ومقارناتها المعنوية.

الجدول (٦): الإحصاءات الوصفية للمحاور الرئيسة لنوعية الحياة الحضرية في المدن، لعينتي البحث ومقارناتها المعنوية

المحاور الرئيسة	No.	حي المثنى محلة ٧١٤		حي الصدر محلة ٥٣٢		DPGMS	t-test	P-value	C.S.
		PGMS	PGSD	PGMS	PGSD				
متغيرات الحالة الاجتماعية للسكان	100	85.8	9.5	67.0	11.9	18.8	12.3	0.000	HS
المؤشرات الاقتصادية	100	59.0	6.9	45.3	9.3	13.7	11.8	0.000	HS
المؤشرات العمرانية	100	53.4	14.1	47.6	17.4	5.7	2.56	0.011	S
مؤشرات البعد السايكولوجي– العمراني	100	81.4	9.6	78.7	9.7	2.7	1.97	0.051	NS
المؤشرات الاجتماعية	100	40.9	8.6	51.9	7.5	-11	-9.7	0.000	HS
المؤشرات البيئية	100	60.0	8.2	42.8	8.4	17.2	14.7	0.000	HS
نوعية الحياة الحضرية في المدن	100	63.4	4.6	55.6	5.9	7.8	10.5	0.000	HS

إذ يتضح بما لا يقبل الشك مستوى الاختلافات المتحققة في مؤشرات نوعية الحياة الحضرية بين منطقتي الدراسة عموماً وبدلالة معنوية بأقل من مستوى (P<0.01) في ضوء المحاور المبحوثة (محور المؤشرات الاقتصادية، ومحور المؤشرات الاجتماعية، ومحور المؤشرات البيئية، ومحور متغيرات الحالة الاجتماعية للسكان، وعلى عموم جميع المحاور إدماجاً)، وسجلت نتائج المقارنة المعنوية في ضوء محور المؤشرات العمرانية بين المنطقتين فرقاً معنوياً بدلالة أصغر من مستوى (P<0.05).

وأخيراً فعلى الرغم من عدم معنوية الفرق المتحقق في ضوء مؤشرات البعد السايكولوجي– العمراني بين المنطقتين بدلالة غير معنوية بأكبر من مستوى (P<0.05)، إلا أنّ الفارق بين قيمة مستوى الدلالة المحتسبة عن المعتمد يعدّ ضئيلاً جداً، مما يظهر أهمية هذه المؤشرات في توصيف مستوى الفروقات.

٢.٦ العلاقة بين مستوى نوعية الحياة الحضرية عموماً بتوزيع منطقتي الدراسة:

يُبيِّن الجدول (٧) توزيع التكرارات الملحوظة بين تقويم مستويات الاستجابات لنوعية الحياة الحضرية عموماً بتصنيف (أعلى، أدنى) عتبة القطع ونسبها المئوية بحسب منطقتي الدراسة، فضلاً عن اختبار مدى معنوية معامل الاقتران (الارتباط) المتحقق، وتقدير نسبة الأرجحية لمعيار الجودة ما بين المنطقتين.

الجدول (٧): توزيع استجابات نوعية الحياة الحضرية عموماً بحسب كل أنموذج من منطقتي الدراسة ومقارناتها المعنوية

المحلـــــــــــة	التكرار والنسبة	نوعية الحياة الحضرية في المدن		الكلـــــــــي	المقارنات المعنوية ونسبة الارجحية
		أعلى	أدنى		
حي المثنى محلة ٧١٤	No.	76	24	100	CC= 0.461 P=0.000 HS Odds Ratio (1 : 10.03) C.I. ٩٥ % (5.24 – 19.19)
	%	76%	24%	50%	
حي الصدر محلة ٥٣٢	No.	24	76	100	
	%	24%	76%	50%	
الكلـــــــــي	No.	100	100	200	
	%	100%	100%	100%	

إذ تشير نتائج المقارنات المعنوية الى اتساع مستوى الفجوة بين استجابات الساكنين ما بين منطقتي الدراسة وبفارق معنوي عالٍ بدلالة أصغر من مستوى (P<0.01)، وبنسبة أرجحية تصل الى (10) مرة تتقدم بها منطقة الدراسة حي المثنى محلة ٧١٤ على منطقة الدراسة حي الصدر محلة ٥٣٢. وبيّنت النتائج مستوى التقدير بمدة ثقة لا تقل عن (٩٥%) لنسبة أرجحية كلا المنطقتين بعضها ببعض، والتي قد تصل بها قيمة الفجوة الى (١٩) مرة بين المنطقتين على مستوى مقياس نوعية الحياة الحضرية في المدن عموماً. الأمر الذي يظهر نجاح عملية الاختيار في تحقيق الأبعاد المتضادة بشكل تام لبناء مقياس تقويم نوعية الحياة الحضرية لمدينة بغداد أنموذجاً. والشكل البياني (٢) يُبيِّن توزيع التكرارات الملحوظة لمؤشر جودة نوعية الحياة الحضرية عموماً لمنطقتي الدراسة.

نستنتج من الشكل البياني (٢) أن حدود مستوى نوعية الحياة في مدينة بغداد تتحدد بين أدنى، وأعلى مستوى متمثلة بنسبة (٢٤%) و (٧٦%) على التوالي، وعليه فإن أي تحسُّن في النوعية فوق مستوى الحد الأعلى يعدّ طموحاً للرفاهية، وأي انخفاض دون مستوى الحد الأدنى يعدّ تراجعاً وحرماناً، وتدهوراً في النوعية.

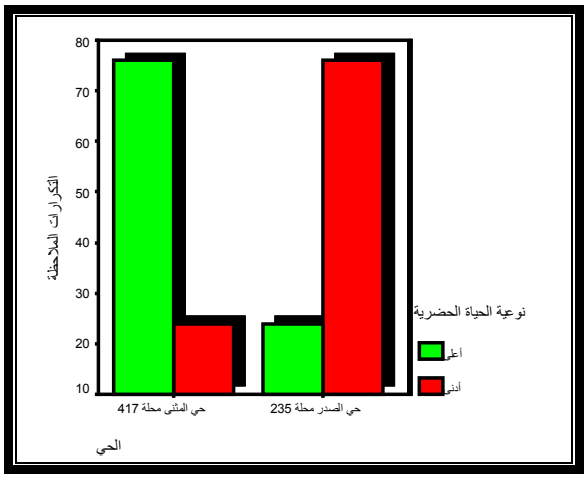

الشكل البياني (٢): توزيع نوعية الحياة الحضرية عموماً بتوزيع منطقتي الدراسة

المصدر : من إعداد الباحثين.

٣.٦ استخلاص العوامل المؤثرة في نوعية الحياة الحضرية:

طبقت تقنية التحليل العاملي باستخدام طريقة المركبات الاساسية لاستخلاص العوامل المؤثرة في نوعية الحياة الحضرية لكل أنموذج حضري. ويبيِّن الجدول (٨) نتائج منظومة العوامل المستخلصة المُعرَّفة بالعلاقة بين مكونات ومؤشرات نوعية الحياة الحضرية في المدن عند كل عينة، والتي جاءت نتائجها في ستة محاور، فقد تم استخلاص عاملين ضمن عينة مستجيبي منطقة حي المثنى محلة ٧١٤، وقد سُمِّي العامل الاول بـــ(عامل الحالة الاجتماعية للسكان– والمؤشرات السايكولوجية، والاقتصادية، والاجتماعية)، إذ يحقق أهمية نسبية مقدارها (٥٩.٤٥%)، والعامل الثاني جاء تحت مُسمى (عامل المؤشرات البيئية– والعمرانية) ويحقق أهمية نسبية قدرها (٤٠.٥٥%).

في حين جاءت نتائج التحليل العاملي من خلال استخلاص ثلاثة عوامل ضمن عينة منطقة حي الصدر محلة ٥٣٢، وقد عُرِّفت العوامل المستخلصة بحسب أولويتها بـــ(عامل المؤشرات الاقتصادية– والحالة الاجتماعية للسكان) بأهمية نسبية مقدارها (٤٥.٧٥%)، و(عامل المؤشرات السايكولوجية– والاجتماعية) ويحقق أهمية نسبية (٢٧.٦٣%)، وأخيراً (عامل المؤشرات العمرانية– والبيئية) بأهمية نسبية مقدارها (٢٦.٦١%).

الجدول (٨): منظومة العوامل المستخلصة المعرَّفة بالعلاقة بين مكونات نوعية الحياة الحضرية في المدن لعينتي البحث

حي المثنى محلة ٧١٤					
العوامل المستخلصة Extracted Factors	المحاور الرئيسة	نسبة التشبع	الجذور الكامنة	الأهمية النسبية (التباين المشترك %)	تسلسل العامل
عامل المؤشرات: الحالة الاجتماعية للسكان– والمؤشرات السايكولوجية والاقتصادية والاجتماعية	الحالة الاجتماعية للسكان	0.730	1.796	٥٩.٤٥%	الأول
	مؤشرات البعد السايكولوجي– العمراني "الارتباط بالمكان والمجتمع"	0.668			
	المؤشرات الاقتصادية	0.666			
	المؤشرات الاجتماعية	0.610			
عامل المؤشرات: البيئية – والعمرانية	المؤشرات البيئية	0.773	١.٢٢٥	٤٠.٥٥%	الثاني
	المؤشرات العمرانية	-0.687			
حي الصدر محلة ٥٣٢					
العوامل المستخلصة	المحاور الرئيسة	نسبة التشبع	الجذور الكامنة	الأهمية النسبية	تسلسل العامل
عامل المؤشرات : الاقتصادية – والحالة الاجتماعية للسكان	المؤشرات الاقتصادية	0.853	١.٩٠٨	٤٥.٧٥%	الأول
	الحالة الاجتماعية للسكان	0.832			
عامل المؤشرات : السيكولوجية– والاجتماعية	مؤشرات البعد السايكولوجي– العمراني "الارتباط بالمكان والمجتمع"	0.848	١.١٥٣	٢٧.٦٣%	الثاني
	المؤشرات الاجتماعية	0.564			
عامل المؤشرات : العمرانية– والبيئية	المؤشرات العمرانية	0.776	١.١١٠	٢٦.٦١%	الثالث
	المؤشرات البيئية	0.737			

Extraction Method: Principal Component Analysis, Rotation Method: Varimax with Kaiser Normalization.

٧. الاستنتاجات :

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج بحسب منطقتي الدراسة بِعدّهما أُنموذجين متضادين بغية تشكيل، وبناء طرفي المجال الحقيقي لمقياس نوعية الحياة الحضرية لمدينة بغداد أُنموذجاً، يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

١. تبيَّن أرجحية جودة نوعية الحياة الحضرية لمنطقة الدراسة حي المثنى على منطقة الدراسة حي الصدر في ضوء المؤشرات كافة عموماً، الأمر الذي يظهر الأثر المتضاد الناجم عن عدم توافقهما عند محاكاة الواقع الفعلي من خلال تشكيل، وبناء طرفي المجال الحقيقي لمقياس نوعية الحياة الحضرية في مدينة بغداد.

٢. إتساع مستوى الفجوة ما بين منطقتي الدراسة، وبفارق معنوي عالٍ، وبنسبة أرجحية تتجاوز فيها عشرة أضعاف مرة بتقدم منطقة الدراسة حي المثنى على حي الصدر، وتصل قيمة الفجوة الى ضعف ما تقدم؛ وذلك على مقياس نوعية الحياة الحضرية في منطقتي مدينة بغداد عموماً، الأمر الذي يظهر حدود مستوى نوعية الحياة الحضرية بين الرفاهية والحرمان.

٣. وجود فروق جوهرية بين منطقتي الدراسة في ضوء المجالات والمؤشرات الفرعية ممثلة بـــ (المؤشرات الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والعمرانية، ومتغيرات الحالة الاجتماعية للسكان)، مما يظهر أهميتها في تقويم مستوى نوعية الحياة الحضرية مكانياً، في حين لم يظهر تباينا جوهريا في ضوء مؤشرات البعد السايكولوجي– العمراني.

٤. يتضح بما لا يقبل الشك الارتفاع النسبي لأهمية عامل (المؤشرات السايكولوجية والاقتصادية والاجتماعية) في المناطق التي تتسم بالتطور الحضري في مدينة بغداد؛ وذلك في تقويم نوعية الحياة الحضرية، ثم يأتي في الأهمية عامل (المؤشرات البيئية – والعمرانية).

٥. يتضح بما لا يقبل الشك الارتفاع النسبي لأهمية عامل (المؤشرات الاقتصادية– والحالة الاجتماعية للسكان) في المناطق التي تتسم بالتدني الحضري في مدينة بغداد؛ وذلك في تقويم نوعية الحياة الحضرية، ثمَّ يأتي في الأهمية عامل (المؤشرات السايكولوجية والاجتماعية)، وأخيراً يأتي عامل (المؤشرات العمرانية والبيئية).

٨. التوصيات:

١. التأكيد على أهمية تقدير وبناء طرفي المجال الحقيقي لمقياس نوعية الحياة الحضرية للمدينة التي تتصف بحالة عدم التجانس بمكونات نوعية الحياة الحضرية التي تُصنَّف أحياؤها الى أحياء متدنية حضرياً، وأحياء متطورة حضرياً من خلال توخي الدقة في عملية الاختيار بهدف تقدير طرفي المجال المذكور الذي يضم مناطق المدينة الأخرى عموماً.

٢. يوصي البحث بأهمية تعميم نتائج هذا البحث في قياس وتقويم نوعية الحياة الحضرية للمدينة مكانياً، وضرورة ملء الفجوات بين المناطق الحضرية في ضوء توجيه الخطط المستقبلية لتحسين نوعية الحياة، ورسم السياسات الملائمة لتيسير تنفيذ استراتيجيات التطوير، اعتماداً على الأهمية النسبية للعوامل المستخلصة والمؤثرة في دراسة الظاهرة والحالات المماثلة في الدراسات المستقبلية.

References

(1) Al-Dulaimi, K. (2009*). The Planning of the Community Services and Infrastructure: Principles, Standards, and Techniques*. (1st. ed.), DARSAFA for publishing & distribution, Amman.

(2) Bashmani, S. (2014). *A Comparative Analysis of the Formulas Used to Calculate the Random Sample Size.* Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies-Economic and Legal Sciences Series, Vol. (36), pp: 85-100.

(3) Bin-Ghadhbaan, Fouad, (2015). *The Good Quality of Life in Urban Clusters: Diagnosing the Assessment Indicators*. (1st ed.), Dar Al-Manhajiah for publishing & distribution, Amman.

(4) Bonaiuto, M. et al., (1999). *Multidimensional Perception of Residential Environment Quality and Neighborhood Attachment in the Urban Environment*. Journal of Environmental Psychology, Vol. (19), pp.: 331-352.

(5) Costanza, Robert et al., (2007). *Quality of Life: An Approach Integrating Opportunities, Human Needs, and Subjective Well-being*. Journal of Ecological Economics, Vol. (61), pp.: 267-276.

(6) DETR, Department of the Environment, Transport and the Regions, (1999). *A Better Quality of Life - A Strategy for Sustainable Development for the United Kingdom*, (London: UK Government publications).

(7) Dissart, J.-C. & Deller, S.C., (2000). *Quality of Life in the Planning Literature*. Journal of Planning Literature, SAGE Publications, Vol. (15), No. 1, pp.:135-161.

(8) European Commission, Directorate-General for Regional and Urban Policy, (2015). *Quality of Life in European Cities 2015*. European Union Publications, Belgium.

(9) European Foundation for the Improvement of Living and Working Conditions, (2005). *Quality of Life in Europe: First European Quality of Life Survey*. European Union Publications, Dublin, Ireland.

(10) Fleury-Bahi, Ghozlane et al. (eds). (2017). *Handbook of Environmental Psychology and Quality of Life Research*. Springer International Publishing, Switzerland.

(11) Gazzola, P. & Querci, E., (2017). *The Connection between the Quality of Life and Sustainable Ecological Development*. European Scientific Journal, pp.: ٣٦١-٣٧٥.

(12) Keles, R., (2012). *Quality of Life and Environment*. Procedia–Social and Behavioral Sciences, published by (Elsevier science publications B.V.), Vol. (35), pp.: 23-32.
(13) Leby, J. & Hashim, A. (2010). *Liveability Dimensions and Attributes: Their Relative Importance in the Eyes of Neighborhood Residents*. Journal of Construction in Developing Countries, Vol. (15) (1), pp.: 67-91.
(14) London Sustainable Development Commission (LSDC), (2012). *London's Quality of Life Indicators: 2012 Report*. Published by Greater London Authority, UK.
(15) Marans, Robert W. & Stimson, Robert J. (2011). *Investigating Quality of Urban Life: Theory, Methods, and Empirical Research*. Springer Science+Business Media, New York, USA.
(16) McGillivray, M. & Clarke, M., (2006). *Understanding Human Well-being*, United Nations, University Press, New York.
(17) Ministry of Planning, Central Statistical Organization, (2009). *The Results of the Registration and Enumeration of Buildings and Households 2009*. Government Unpublished Data, Iraq.
(18) Municipality of Baghdad, Designs Department; Division of Geographical Information "GIS", (2018).
(19) Pacione, M., (1986). *Quality of Life in Glasgow: An Applied Geographical Analysis*. Environment and Planning A: Economy and Space (SAGE Publications) Vol. (18) (11), pp.: 1499-1520.
(20) Pacione, M., (2003). *Urban Environmental Quality and Human Well-being-a Social Geographical Perspective*. Journal of Landscape and Urban Planning, Vol. (65), pp.: 19-30.
(21) Rodney, North Shore, Waitakere, Auckland, Manukau, Hamilton, Tauranga, Porirua, Hutt, Wellington, Christchurch and Dunedin City Councils, (2007). *Quality of Life: in Twelve New Zealand's Cities 2007*. New Zealand Government.
(22) Salvaris, M., (2000). *Community and Social Indicators: How Citizens can Measure Progress*, Institute for Social Research, Swinburne University of Technology.
(23) Scannell, L. & Gifford R. (2017). *Place Attachment Enhances Psychological Need Satisfaction*. Environmental Behavior Journal, (SAGE publications), Vol. (49) (4), pp.: 359-389.
(24) Shafer, C. et al., (2000). *A Tale of the Three Greenway Trails: User Perceptions Related to Quality of Life.* Landscape and Urban Planning Journal, Vol. (49), pp: 163-178.
(25) Steg, L. & Gifford, R., (2005). *Sustainable Transportation and Quality of Life*. Journal of Transport Geography, Vol. (13), pp.: 59-69.

(26) Streimikiene, D., (2015). *Environmental Indicators for Assessment of Quality of Life*. Journal of Intellectual Economics, Vol. (9), No. 1, pp.: 67-79.
(27) Sutton, Phillip, (2000). *Sustainability: What does it Mean?*, Published Research, from Green Innovation website, http://www.green-innovations.asn.au/sustblty.htm.
(28) The Federation of Canadian Municipalities (FCM), (2001). *Quality of Life in Canadian Communities, Second Report.* Canadian Government Publications.
(29) Ulengin, B. et al., **(**2001). *A multidimensional approach to urban quality of life: the case of Istanbul*. European Journal of Operational Research Vol. (130), pp.: 361-374.
(30) United Nations Human Settelments Programme (UN-Habitat)-The World Urban Campaign Partners, (2016). *The City We Need – principles for a New Urban Paradigm*, pp: 1-46.
(31) Van Kamp, Irene et al., (2003). *Urban Environmental Quality and Human Well-being; Towards a Conceptual Framework and Demarcation of Concepts; a Literature Study*. Journal of Landscape and Urban Planning, Vol. (65), pp.: 5-18.
(32) WCED, World Commission on Environment and Development, (1987). *Report of the World Commission on Environment and Development: Our Common Future*. Oxford University Press, New York.